[17] انتهاء هذه الفترة رجع الفكر الاصولي والفقه الخلافي للركود فلا يلاحظ في كتب الشهيد الاول إشارة للفقه المقارن ومواطن إبداع الامامية في الفكر الاصولي، بل ذكر الشهيد الثاني في كتاب القضاء أنه يكفي للطالب دراسة مختصر ابن الحاجب في المنطق والاصول (1)، مع أن هذا الكتاب لا يمثل الابداع الامامي. الدور الثاني: وهو عبارة عن الصراع الفكري بين المدرسة الاصولية والاخبارية. بيان ذلك: أن الشيعة بعد استقرارهم السياسي في عهد الصفوية في أوائل القرن العاشر برزت فيهم المدرسة الاخبارية المتمثلة في الملا أحمد أمين الاسترابادي ومن تأثر به كالمجلسيين والفيض الكاشاني والحر العاملي والشيخ يوسف البحراني، وكان من عوامل بروز هذه المدرسة تصور بعض علماء الشيعة أن القواعد الاصولية المساهمة في استنباط الحكم الشرعي تعتمد على الفكر الكلامي والفلسفي مما أدى لابتعاد الحكم الشرعي عن مصادره الصافية وهي روايات أهل البيت عليهم السلام، ومن هنا بدأ الصراع الفكري الحاد بين المدرستين واستفاد الفكر الاصولي تطورا كبيرا من هذا الصراع وتقدم تقدما عجيبا على يد الوحيد البهبهاني والمحقق القمي وصاحب الفصول والعلامة الانصاري. الدور الثالث. وهو عبارة عن المرحلة الفعلية التي نعيشها. بيان ذلك: أن الفترة التي نعيشها الآن بمقضتى العوامل الاقتصادية والسياسية تمثل الصراع الحاد بين الثقافة الاسلامية والثقافات الاخرى على مختلف الاصعدة، فلا بد من تطوير علم الاصول وصياغته بالمستوى المناسب للوضع الحضاري المعاش. وقد ركزنا في بحوثنا على بعض الشذرات الفكرية

_____ (1) شرح اللمعة 3: 65. (*)

_____